

الحرف اليدوية والتراث الشعبي في جرش

اشتهر الأردن عبر العصور وحتى يومنا هذا بالعديد من الحرف والمهن اليدوية والتراثية التي كان يعمل بها الآباء والأجداد مثل الصناعات الفخارية والطينية والخشبية والمعدنية وغيرها من الصناعات المحلية المعروفة في القدم ومدينه جرش هي إحدى المدن الأردنية التي اشتهرت بكثير من هذه الحرف مثل صناعة القش من سيقان القمح والفخاريات والنحاسيات والطين مثل الطابون الذي كان يستعمل للخبز والمطرزات اليدوية والرسومات المختلفة بالطين والصلصال والحفر على الخشب ومنها الحرف التي كان يختص بها الرجال ومنها ما يختص به النساء وكانت مدينة جرش تشتهر بصناعة السلال من القصب الذي ينبت على أطراف السيول المائية واليوم وبعد التطور التكنولوجي الحديث أصبحت هذه الحرف تواكب هذا التطور مثل التطريز الذي أصبح على جهاز الحاسوب يعمل بتشغيل مجموعة من الماكينات مع بعضها البعض وتنتهي العمل في آن واحد وبطريقة مشابهه و أصبح الفخار يعمل به على دولا ب كهربائي بدلاً من العمل اليدوي، كما يوجد العديد من الحرف اليدوية المعمول بها في الماضي والحاضر والأعمال الصوفية والتصريف على صناديق الخشب والحفر عليها وقصدرتها بأسلاك من القصدير، كما دخلت حرف يدوية حديثة مضافة إلى هذه الحرف مثل فن تعبئة الرمل والتي دخلت على الصناعات الأردنية الحديثة في الثمانينيات حيث بدأت في مدينة العقبة وامتدت إلى

البتراء في نفس الفترة الزمنية ثم إلى مدينة عمّان وجرش في أواخر الستينيات وأبدعوا فيها حيث أصبحت الأكثر شهرةً في المملكة.

فن الصناعات الصوفيّة: البيوت الأردنية البدو والفلاحين /

كفرخل تجربة رياضية

لقد كان شعر الماعز يستخدم في صناعة بيوت الشعر واستخدمت للسكن والإيواء قبل أن تعرف المنازل الحالية المصنوعة من الحجر والإسمنت والحديد حيث يُلف الصوف وشعر الماعز على شكل كرات بلفها حول بعضها البعض ومن ثم تُلف على ذول صناعة البسط اليدوي إمّا الذوال الذي يمكن العمل عليه من حالة الوقوف أو الذوال الأرضي الذي يعمل عليه من حالة الجلوس ويبدأ الصانع بتشبيك الخيطان ببعضها ليصبح لدينا بساط عريض وبطول معين حسب الرغبة ويقوم الصانع بتوصيل القطع ببعضها البعض لتصبح قطعة كبيرة وتنصب على الأرض بواسطة أعمدة خشبية يرفع عليها بيت الشعر ويكون مسكناً دافئاً ومريحاً لسكانه.



ويصنع منها البسط (المفارش) والجلسات العربية ومراكبها وكذلك يصنع منها الخروج لتحميل البضائع فيها على الجهتين في حالة بيع أو شراء الأغراض أو البضائع ويسمى هذا بالقدوم (الدوّاج) وصناعة العدل وحجمه أكبر من حجم الشوال يحمل على الجمال أو الخيل وذلك أثناء الرحيل أو السفر لتحميل بضاعتهم فيه، كما يصنع من الصوف أو شعر الماعز تعليقة تشبه الخرج الصغير وتسمى (خافة) وذلك لحفظ القهوة والهيل قبل تحميمها.

فن غزل الصوف:

تعدّ الحياكة الصوفيّة فهي من أقدم الحرف المعروفة وأهمها وسبب ذلك لأنّها كانت تستخدم لبناء بيوت سكنيه والتي كانت تصنع من صوف الأغنام البيضاء وشعر الماعز لبيوت الشعر التي تأوي الكثير من العائلات بسبب عدم توفر المال الكافي لبناء البيوت ولها ميزة أخرى هي أنّها كانت رطبه صيفا ودافئة شتاءً وكانت تشد هذه الخيطان المصنوعة من

الصفوف بعد غزلها يدويا تشد على الأرض بواسطة أخشاب من الأمام والخلف وبعدها تتم عملية النسيج.

فنّ النّحت على الحجارة والمعمار التراثي:

عائلة السبيراني والديري والبنّا

تعدّ حرفة نحت الحجارة ضرورية لتزيين واجهات البيوت وكتابة النصوص والأشكال النباتية على بعض حجارة الواجهات وعادة ما كانت على حجارة كلسية قاسية تركيب على الأقواس وواجهات وعقود الأبواب والشبابيك والأعمدة الحاملة أو تلك التي توضع لزينة البناء ورفع مستوى جماليته. وقد ترك العديد من البنائين نصوصا تحمل ذكر الله والنبى محمد وبعض الآيات القرآنية وقد أضافوا إليها تاريخ التشييد بالتاريخيين الهجري والميلادي معاً أو أحدهما دون الآخر. كما ترك الفنانون النحاتون والمعماريون أسماءهم التي ما زالت تؤرخ لأشهرهم في محافظة جرش. ومن هؤلاء المعماريين والنحاتين الديري والبنّا.

ويحتوي هذا الفن المعماري على أعمدة إسطوانية أو ذات أضلاع وتيجان أيونية وكوروثية وبعضها من ابتكارهم مشكلة مناظر جميلة ورسومات فلكلورية حسب الأماكن التي صنعت لأجلها وكان النحاتون يستعملون أدوات النّحت اليدوية مثل الشاكوش والإزميل والمبرد والسنبك الحجري وكانوا يأخذون هذه الحجارة من الصخور الموجودة في المنطقة بطريقة القصّ أو القطع اليدوي. وتعد هذه الحرفة من أعرق الحرف الأصيلة وأقدمها التي توارثتها أجيال من الفنانين الفطريين والحرفيين منذ أكثر من ألفي عام، ولا شك بأن حملات الغزو والاحتلالين اليوناني والرومانيّ تحديداً قد فرضت على المعمار أنماطا معمارية فريدة ما زالت قائمة في جرش والأردن، وقد استطاع الفنان والحرفي

الجرشي أن ينقل هذه الفنون من أطلال المواقع الأثرية إلى معمار المدن والقرى التي ازدهرت في العصور الإسلامية حتى يومنا هذا.

وتستخدم هذه الأعمال بتزيين المنازل والقصور وبداخلها لإعطاء منظر جميل للزائرين لهذه المواقع ولا يزال أثرها موجوداً في مدينتنا في آثار جرش الرومانية حتى الآن والتي تعد المدينة الأثرية الأكثر اكتمالاً.

فنّ الحفر والتصديف والرسم على الخشب: فلاح الحوامدة

الحفر على الخشب من الحرف الأردنية المحليّة الأصلية والتي اشتهر بها أبناء هذه المنطقة والزخرفة بالتصديف تتم بأن يؤتى بلوح الخشب (وعادة ما يكون من خشب الجوز) ويحفر عليه أشكال هندسيّة ونباتيّة وآيات من القرآن الكريم أو أبيات من الشعر وتعباً هذه المساحات المحفورة على الخشب بالصدف الذي كان يستخرج من مجاري الأنهار أو زيارة البحار المجاورة لجلبها وكانت الأدوات المستخدمة هي القدوم والإزميل الخشبي والمنشار والمثقب الخشبي والمفكات المختلفة وتستخدم من أخشاب الأشجار وخصوصاً السنديان والجوز وكانت تصنع منه للاستخدام المنزليّ مثل المهباش لصناعة القهوة العربية والخزائن المصدفة والصناديق التي تخرج مع العروس يوم زفافها وأيضاً كانت تستخدم لأدوات الطبخ والملاعق الكبيرة والحاطات الخشبيّة وكان يصنع من الخشب المحراث والقادم والنير الذي يستخدم لحرث الأرض على البقر أو الخيل أمّا القادم لنقل المحصول الزراعيّ من القمح قبل الدرس وهناك صناعة الألواح الخشبيّة المرصعة بحجر الصوان لدرس الزرع (القمح) والمنسّاس الذي يستعمل لدفع الحصان أثناء حرث الأرض والوتد الذي يستخدم لشد بيوت الشعر أثناء بنائها، وأيضاً كانت تستعمل مناظر تجميلية تعلق على حائط المنزل وقواعد تعليق السراج أو الفانوس لإضاءة

المنزل. ويصنع منه أيضًا هودج العروس الذي يحمل على ظهر الجمل واليوم يستعمل الحفر على الخشب في المنازل بحفر غرف النوم والخزائن أثناء التجهيز.

فن تعبئة الرمل :

ودخلت هذه الحرفة حديثًا على الأعمال اليدوية في الأردن وكان أول بلد في العالم يعمل بهذه الحرفة وبدأت في مدينة العقبة جنوب الأردن وامتدت إلى البتراء بنفس الحقبة وهي حقبة الستينيات ثم إلى جرش وعمّان في أواخر الثمانينيات، وتتكوّن من رمل ناعم المسمّى رمل صويلح الناعم، وهو الاسم المتعارف عليه محليًا. ويتم جلب الرمال وطحنها ثم تنخيلها ثم صبغ وتلوين ما يلزم منها لأنه لا يوجد هناك ألوان طبيعية في الأرض بحدود اثني عشر لونا ولكنها لا تفي بالغرض المطلوب، ثم نقوم بتكوينها يدويا ثم تنشيفها تحت الشمس وتكرار تنخيلها مرة أخرى لإزالة الشوائب منها، ثم توضع داخل الزجاج الشفاف لعمل المناظر الجميلة داخل الزجاج ومن الأدوات المستعملة لهذه الحرفة الرمل والزجاج الشفاف سواء صناعة يدوية أو تصنيع القوالب الصناعية وسلك لضبط الأخطاء في العمل أو تنزيل الرجلين للحمل داخل الزجاج، وهناك سيخ حديد صلب يسمى بالمدك لترصيص الرمل داخل الزجاج لضمان سلامة الرسومات داخلها من التشويه وخراب المنظر بسبب نزول الرمل إلى مستوى أدنى بعد فترة والغراء لإغلاق الزجاج، وقد أصبحت هذه الحرفة من أشهر الحرف الأردنية وأصبح عليها إقبال شديد محليًا وعربيًا وأجنبيًا، وهناك من الأدوات التي تسمى بالمحقان (القمع ذو الساق الطويل) وهذا لصب الرمل داخل الزجاج وتشكيل المناظر المقلوبة داخل الزجاج مثل الجمل والورود وغيرها وغير ذلك من رسومات مختلفة.

فن الفسيفساء: حديث نسيبا

وهي عبارة عن نقوش مزخرفة من الحجارة المقطّعة والملونة والتي تقطع من الصخر المسمى بالرخام. أمّا طريقة العمل فتبدأ بجلب الحجارة الملونة والمتينة ثم يتم تشذيبها وقصّها إلى مقاسات معينة تخدم اللوحة الفسيفسائية. وتقطّع الحجارة إلى أحجام مناسبة للعمل بواسطة قطّاعه خاصة بهذا العمل ثم جلب قطعة قماش أو ورق مقوّى ورسم ما يراد زخرفته عليها وشدّ قطعة القماش بواسطة براز خشبي ذي مقاس مناسب وحسب الطلب، ثم توضع الحجارة في مادة الغراء وتلصق على القماش لتشكيل الصورة المطلوبة عليها وبعد الانتهاء من تشكيل اللوحة تصب بالإسمنت الأبيض من الخلف وتركها لتجف ثم يتم فكها من القماش لنتج لوحة فنية جميلة المنظر. أمّا الأدوات المستخدمة في هذه الحرفة فهي القطاعة الخاصة بحجارة الفسيفساء والملقط للإسك بالحجر الصغير ووضعه في الغراء ثم إلى الصوره على قطعة القماش. وهناك الفرشاة السلكية لتنظيف اللوحة بعد انتهاء العمل منها وهناك ما يسمى بالإميريكانا وهي عبارة عن قطعة حديد ثقيلة الوزن تشبه مكوى الملابس توضع على اللوحة بعد صبها لتسوية الحجارة بنفس المستوى. وأهم من هذا وذاك مقصّ الحجر الآلي الذي يبرد بواسطة الماء لقصّ الحجارة على شكل مساطر مستطيلة وبسماكة معينة.

فنّ الطرق على النحاس

وهي حرفة الطّرق أو تجسيد النحاس وهي حرفة قديمة جداً تُصنع منها أدوات وأواني الطبخ مثل القدر والطنجرة والصّحن والمقلاة وغيرها من أدوات الطهي والطعام وتُصنع منها أيضا مناظر جميلة تزين بها مداخل المنازل والبيوت القديمة، ويتم جلب قطع من النحاس ونقشها من الداخل والخارج بنقوش جميلة المنظر لعمل صواني الشاي أو براويز

الصّور وغيرها من الأواني والأدوات. هناك النحاس الطري (المطاوع) ويصنع على شكل رولات من النحاس تبلغ الأطوال منها بالأمتار. تقص هذه إلى قطع بالحجم المطلوب والمناسب وتقوم بطبع رسم مناسب عليها ثم تحديد الرسم من الخارج على الجهة الأخرى من الرقائق النحاسية ثم إعادتها على الوجه الأول وتجويف الرسم من الداخل وضغطه على قطعة جميلة من القماش لتسهيل عملية التجويف بالنحاس، ثم يتم الضغط عليها فوق القماش بواسطة قلم خشبي لكي لا تؤذي النحاس بالخدش أو الثقب.



وبعد تجسيد المنظر المطلوب تتم عملية طلي القطعة النحاسية بالمادة اللاصقة وطبعها على لوح أو برواز من الخشب ولصق المنظر النحاسي على لوح الخشب وضغطه بواسطة قطعة خشبية مبسطة لصقل الوجه العلوي من النحاس ليصبح أملس ثم وضعها في برواز خشبي وتلميع النحاس بمادة تلميع خاصة بالنحاس اسمها (براسو) أمّا الأدوات المستخدمة فهي نحاس على شكل رول وقلم خشبي لتجسيد المنظر المطلوب ومِقَصّ حديد لقص الأحجام المطلوبة من النحاس اللاصق ومادة تلميع أو الحرق على النار وبرواز خشبي.

وقد اشتهرت إلى جانبها مهنة تبييض النحاس بالقصدير بكل أدواته البيئية التي كانت شائعة في بيوت الجرشييين حتى منتصف القرن الماضي. ومن هؤلاء المهنيين المرحوم الحاج سلامة الصمادي الذي كان محله في الجهة الشرقية من ساحة بلدية جرش الكبرى في وسط المدينة.

فنّ الرسم على الزجاج:

تعدّ حرفة الرسم على الزجاج حديثة نسبيًا وتحتاج إلى الزجاج الشفاف أو المرآة العاكسة ويتم الرسم عليها بأدوات خاصّة بالرسم وتشكيل رسومات تضيف إلى الزجاج جمالية ونضارة. وكانت قديما توضع في المنازل كمناظر تجميلية في زوايا المنزل أو تعلّق على الحائط وأدوات العمل فيها هي أصابع الجلتر أو عصارات الجلتر وبعدها ألوان منها الذهبي والفضي وهما لوان رئيسيان في الرسم يتبعها باقي الألوان، أمّا الرسم بالدهان المخصّص للزجاج والمرايا



فهو عبارة عن علب دهان صغيرة الحجم وبمجموعة من الألوان المتكاملة وورق كربون لطبع الصورة المراد عملها على الزجاج ثم تعبئة الصورة المطبوعة بواسطة الكربون

بالألوان المناسبة ويرسم فيها ما يخطر ببال الرسّام بواسطة فرشاة صغيرة الحجم حيث إنّ أدواتها علب دهان ملونة وقلم وكربون ورقي ومِقْص وفرشاة دهان وزجاج شفاف.

فن الخزف والفخار:

يصنع الخزف الفخاري من الصلصال ويشكل المجسم المراد عمله على شكل صحون وسراج قديم أو مزهريات وأشكال أخرى مصنوعة من الصلصال ثم يحفر عليها بواسطة سكين خاصة مناظر مختلفة بواسطة الحفّ أو الحفر ثم تترك لفترة معينة حتى تجف تماما لمدة يوم أو يومين ثم تُطلى قطعة الفخار بألوان من الخارج والداخل وأهمها اللون الأزرق والأبيض، وهذا الطلاء خاص بالسيراميك حيث إنّهُ يدخل الفرن المخصص وعلى درجة حرارة معينة ولمدة تحدد من قبل الصانع أو صاحب العمل ثم إخراجها من الفرن حتى تبرد وتصبح قطعاً صالحة للاستعمال البشريّ لوضع الطعام أو الشراب فيها وتوضع بشكل زينة في البيت، وأدواتها هي الصلصال ودهان خاص بالسيراميك وسكين وفرشاة دهان وفرن خاص على درجة حرارة معينة.

مهنة الحدّادة: كور الحدّاد

تعدّ حرفة حدّاد الكور من الحرف القديمة جداً حيث كان الحدّاد يصنع الأبواب والشبابيك والطاولات والسلالم داخلية والخارجية وأدوات الحراثة مثل عود الحراثة للخيول وسكة الحراثة للخشب وكل ما يلزم الإنسان في حياته اليومية، والكبير عبارة عن فرن صغير يوضع فيه الفحم ويشعل بالنار بطريقة النفخ بمنفاخ يضغط عليه بالأرجل لأنّ اليدين تكون باستعمال آخر ومسك قطعة حديد بنفس الوقت الذي يستعمل به المنفاخ لهذا كان الحدّاد يعمل بيديه ورجليه معا وفي آنٍ واحد وكان يستغرق عمل القطعة الواحد

وقتا طويلا بينما اليوم لا تستغرق صناعة القطعه أكثر من دقائق معدوده وفي القدم تستغرق ساعات، وعند قص القطعه المعدنية كان يحتاج لوضعها بالنار فترة طويلة حتى تصبح طرية ومطاوعة له فيقوم بقصها بواسطة أداة حادة مبردة والطرق عليها من الأعلى فوق قطعة معدنية تسمى الندان والأدوات المستعملة هي الحديد والفحم وفرن صغير وكير للنفخ بواسطة وشاكوش ومبرد وأدوات الطرق الأخرى مثل السنك والمفك والملقط الكبير والطويل ليلتقط قطعة الحديد من النار.

مهنة السمكري:

والسمكري هو الذي يحمل صندوقه على ظهره أو على حماره ويقوم بالتجوال بين المنازل لمن يرغب بإصلاح بابور الكاز الذي كان يستخدم للطبخ وتسخين المياه والمكون من مستودع للكاز وثلاث أرجل ورأس البابور وله عدة مقاسات بالنمرة مثل نمرة (١) و(٢) و(٣) و(٤) وهي أكبر الأحجام وشبك معدني يركب فوق الأرجل ونكاشة تستخدم إذا أغلق مجرى الكاز ينكش بها الثقب المخصّص لخروج الكاز منه وحوض صغير في أسفل الرأس لحفظ الكاز فيه قبل اشتعاله وأدوات العمل لهذه الحرفة كاوي يدوي للحام ومادة القصدير ومثبت كان يسمى في القدم بالنشادر وهو عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل لونها أبيض وهي تذاب بواسطة الكاوي وهو على درجة حرارة عالية يتم تثبيت القصدير للحم الثقب أو رجل البابور المكسورة وغير ذلك. ومن الاستعمالات البسيطة خيط نار خاص عند تركيب الراس يوضع على المسنّات قبل التركيب كي لا يحصل تنفيس أو خروج الكاز المضغوط منه ويسبب الأذى لمستخدمه.

مهنة السراج:

ومن الحرف القديمة السراج حيث كان يقوم بصناعة سروج الخيل وتفصيل الأحذية وما يلزم البهائم والدواب من واقٍ لظهر الدابة أثناء تحميل الأحمال الثقيلة عليها وغيرها. وكان يصنع السرج من الخيش والتبن (الفصل) ويخاط بطريقة متينة وله زئار متصل بالسرج من الخلف يوضع تحت ذنب الدابة وآخر موصول من جهة واحدة يشد على بطن الدابة ويربط من الجهة المقابلة بالسرج. وكان يستخدم من مواد الخيش وخيط المصيص والمسلة كمخيط والتبن لحشو السرج به وقطع من الجلد لصناعة الزئار الخلفي والأمامي وكذلك كان يصنع الأحذية من الجلد أو القماش المحشو بالقطن أو قطع صغيرة من القماش المقطع وكان يحتاج إلى جلد من الأبقار أو الخيول وهو الجلد المخفف وخيطان القنب أو المصيص ومخرز ونعل مطاطي للحذاء ويسمى قديماً بالبيتون وكان يوكل له صناعة الخيم من قماش خميل من الكتان وما يسمى اليوم بالصيوان أو الشادر وكذلك كان يصنع البسط من نقش القماش للجلوس عليها أو حواجز لفصل المجالس الداخلية عن بعضها لأن المجالس كانت منفصلة عن بعضها في القدم وغير مختلطة وهذه الأقمشة يفصل مجلس النساء عن مجلس الرجال ولكنهما متجاوران.

صناعة الأفران، الطابون وأدوات الخبز

اشتهرت صناعة الطوابين البيتية (جمع طابون) حيث تقوم النساء على تصنيعه من الطين والقش والتبن. وكانت النساء تجلب التراب الأبيض المخصص لهذه الغاية وتقوم بخلطه بالتبن ليماسك الطين ببعضه بشكل أفضل وبعد الانتهاء من عمله توضع له فتحه من الأعلى واسعة نوعاً ما. ويصنع له غطاء من الطين أيضاً لإغلاقه ويوقد فوقه من مخلفات الأبقار والحيوانات الجافة (الجلّة) لإشعالها بالنار والتي تدوم لمدة طويلة بحيث

تُعطى الفرن درجة حراره عالية يحتفظ بها لفترة طويلة. وبعد الانتهاء من تصنيع الفرن كان البعض يضع بداخله حجارة صغيره وذلك لحفظ الحرارة وعند وضع الخبز عليها ينضج الخبز بشكل جيد ويكون صالحًا وذا طعم لذيذ.

وهنالك نوعٌ آخر من الأفران يبنى على شكل طابقين على قطعة من الصاج ويكون له فتحتان الأولى من الأعلى لوضع وإخراج الخبز منها والثانية جانبيه من الأسفل لوضع الحطب فيها وإشعال النار في الطابق السفلي منه لإعطاء درجة حراره تحت الحجارة ثم الخبز بعدها.

ومن الجدير ذكره أنّ هذه الصناعات لا تحتاج إلى أدوات تصنيع سوى يد الإنسان ولكن هنا بحاجة إلى قطعه خشبية مبسطة لإزالة الرماد القديم عن الفرن لوضع روث البهائم الجديد وما يسمى بالزبل.

مهنة البرّاك – الطّحان في طواحين و بواير جرش

كانت طواحين الحبوب (القمح) ومهنة الطّحان من أهم المهن التي ارتبط بها الجرشيون والأردنيون ارتباطا وثيقاً ودائماً نظراً لحاجتهم إلى تأمين طحين الخبز والجريش والبرغل وغيرها.

كان في القدم يستعمل الطّحن للحبوب في مطاحن قديمه تعمل على الفحم أو مواد نפטية ثقيلة مثل السولار وكانت عبارة عن موتور كبير الحجم مربوط بقشّاط جلدي كبير ومتين موصول مع فراش له أسنان خشبية تقوم على تحريك حجر الطاحونة المكون من طبقتين حجر علوي وحجر سفلي. ويوضع القمح في مُحقان كبير يعتلي حجر الطاحونة لينزل القمح ببطء إلى الحجر وعندما يدور الحجر العلوي وهو متحرك فوق الحجر

السفلي بينما يقوم الحجر بطحن القمح بشدة وثقل ووزن كبير ليصبح القمح طحيناً ناعماً قابلاً للعجن بالماء وتصنيعه خبزاً للطعام.

ويسمى عامل الطاحونة (بالبرّاك) أو الطّحان وكان يشغّل الماتور بطريقة يدوية تسمى "المذويل" حيث ينسكب الطّحين من تحت الحجر بواسطة مجرى معدني ويعبأ في أكياس من الخيش لها أسماء مثل شوال خط أحمر وشوال خط أزرق وثلثية وغيرها.

البيطار: صديق الخيل

البيطار هو حدّاء الخيل ويقوم بقصّ الأظافر الزائده أو المكسورة من حافر الخيل ويثبت بها حدوة معدنية على شكل قوس على طرف واسفل الحافر بواسطة مسامير معدنية. وكانت أدواته حدوه معدنية ومسمار وشاكوش وسكين حاد قوي ومبرد ومقص خاص وكان يسمى الماهر بـ"صديق الخيل".

مُبيّض النّحاس:

استخدم الناس أواني النّحاس للطهي ووضع الطّعام فيها وبسبب الرطوبة والماء والطعام فإن المادة النحاسية تتأكسد، وهذه المادة سامة بالنسبة للإنسان وخصوصاً إذا طالت مدة وجود الطّعام فيها. ويتم تبييض النّحاس بمادة القصدير الأبيض حيث يذاب ثم يصب تدريجياً في الإناء النحاسي ويعزل بالقصدير المذاب حتى تصبح طبقة قصدير بيضاء حول كامل القطعة النحاسية. بعدها تفرك مادة القصدير المذاب بعد صبها في الإناء المعدني بواسطة الأرجل بعد وضع قطعة من الخيش للعزل بها من الداخل والخارج وكان يسمى صاحب هذه المهنة (مبيّض النحاس)

وقبل المعالجة تكون قطعة النحاس أو الإناء النحاسي ذات لون أحمر أو أخضر ثم تصبح أبيض لامعاً. ومن يقوم بتبييض نحاسه يعدّ من أصحاب الأموال والإقطاعيين في ذلك الوقت وكانت ورشته تدر دخلاً جيداً لصاحبها. والأدوات المستخدمة في هذه المهنة هي قصدير مذاب وقطعة من الخيش لعزل القصدير بها داخل الإناء وفركه وتحريكه بكل الاتجاهات.

فنّ الهدب على الشماغ العربي: (التّهديب)



التّهديب من الحرف القديمة وينفذ على الشماغ العربي حيث تسمى السيدة التي تعمل بالهدب (صادقة الهدب) ويحتاج إلى قطعه قماش باللون الأحمر أو الأسود أو الأبيض كما يحتاج الهدب إلى كمية مناسبة من القطن والخيطان البيضاء ومقصّ صغير لقصّ الخيطان الزائده بعد الهدب ومخرز ذي مقاس صغير لفتح ثقب لإدخال الخيط الأبيض فيه

وربط القطن بطريقة معينه وجميلة، وبعد ذلك يتم قصّ الخيط مع القطن ليعطي منظراً جميلاً.

يُلبس الشماغ العربي الأحمر أو الأبيض و الأسود من قبل الرجال وهو عنوان الرجولة وخصوصاً بوضع العقال المرعز المصنّع من الصوف الخالص فوق الشماغ على الرأس. وكان الرجال يتباهون بلبس الشماغ المهذب يهدب كبير من القطن الأبيض وخصوصاً الأربع حبات من الهدب التي تكون بزوايا الشماغ لكونها مميزة بأنها كبيرة بحجمها وثلاث حبات في كل زاوية.

فن التطريز

وهي حرفة نسائية تستخدمها النساء في تزيين ملابسهن وثيابهن وخصوصاً في المناسبات والأفراح وهي من الفنون والحرف الشعبية القديمة وعليها إقبال من المرأة العربية وخصوصاً نساء بلاد الشام. وكانت النساء تتباهى بلباسهن المطرز بأنواع الخيطان الحريرية الأصلية الألمانية الصنع. وتحتاج هذه المهنة إلى قطعة قماش أبيض وخمري أو أسود. علماً بأن اللون الأسود هو الغالب المفضل لدى النساء وخيطان الحرير الملفوفة على شكل كرات وخصوصاً الحرير اللامع. كما تحتاج المرأة إلى إبره خاصة بالتطريز حيث تقوم باختيار الشكل المناسب لتطريزه على ثوبها، ولكل مدينة وأحياناً بعض القرى زي خاص بالتطريز فمثلاً يفضل نسوة منطقة الرمثا التطريز باللون الأبيض وإربد باللون الخمري والأخضر وعجلون بالأحمر والأخضر وجرش بالأحمر والأخضر والأبيض والأصفر مجتمعة وكل زي مختلف عن الآخر وطريقة تطريزه مختلفة.

ومنهن من يطرزنّ ثيابهنّ على منطّقة الصدر فقط أو على منطّقة اليدين والأكتاف. ومنهنّ على اليدين والأكتاف وجانبي الثوب بشكل طولي من اليمين واليسار ومنهنّ

يضيف هذا كله حول الكم على اليدين وعلى أطراف الثوب من الأسفل بشكل دائري، وكانت المرأة تلبس الحطة أو ما تسمى "البوشية" فمنها الحمراء أو السوداء المقصبة وهي عبارة عن قطعة قماش كبيرة الحجم تلف بداخلها قطعاً أو قطعاً من الكرتون الطري بحيث يظهر القصب على أطرافها، ويكون بطرفي البوشية شراشيب بقصبة ومدلاة على الأطراف وعلى رأس المرأة وتعد واحدة من الخلف حيث تكون شراشيب الحطة على الظهر من الخلف ومنهن من تلفها لفتين لتكون كبيرة على الرأس وتظهر بألوانها المقصبة اللامعة. وتعد المرأة التي تلبس هذه البوشية من نساء الأثرياء.



مهنة الإسكافي (صانع الأحذية)

هي مهنة صانع الأحذية ومُصلِّحها ويسمى بالإسكافي ويستخدم أدوات مثل الشاكوش والسندان الطويل الخاص بالأحذية كي يتمكن من استخدامه وهو جالس على الكرسي بكل أريحية ومسامير بمقاسات صغيرة ومختلفة، كما يستخدم جلد طبيعي أو صناعي وخيطان من القنب المقوى أو من الكتان المقوى ومخرز للخياطة وتباشيم لوضعها كفتحات لسير الحذاء وما نسميه اليوم بالرباط. ويستخدم نعل من الكاوتشوك وغراء

ولاصق لصناعة الحذاء أو ما يسمى ب (المداس أو الوطية) كان الإسكافي يأخذ قياس رجل من يرغب بتفصيل حذائه ثم يقوم بقص الجلد بالمقصّ الخاص بالجلد وبشكل مرتب ومنظم ثم يفصل النعل بالقياس المطلوب. ويقوم بعدها بلصق الحذاء العلوي مع النعل المطاطي ثم يقوم بخياطته بخيط القنب والمخرز ويشده تحت مكبس خاص بالأحذية لمدة ثلاثة أيام فيصبح حذاء جميلاً، ويقوم الإسكافي بإصلاح الأحذية بواسطة خياطة الحذاء بواسطة ماكينة خياطة تعمل يدوياً أو على الرجل أو بدق المسامير فيها لتثبيت النعل أو بوضع نعل جديد، وقد شهدت المهنة إقبالاً كبيراً حيث لم يكن بإمكان المواطن البسيط شراء حذاء أو تفصيل حذاء جديد لقلّة الموارد المادية وقلّة مصادر الدخل خصوصاً في مواسم الجفاف.

مهنة السّقاء: (السقاء)

وهو الذي كان يحمل القربة الجلديّة على ظهره ويتجول بها في الحواري والأزقة لبيعها للسكان. وكان السّقاء يملأ القرب الكبيرة ويحملها على الدّواب ليقوم ببيع الماء وسقاية الناس في بيوت جرش القديمة.

مهنة النّجار:

ازدهرت مهنة النّجارة لاستخدامها في أدوات الفلاحة والأثاث المنزلي وخصوصاً ما يعرف ب(وهد العروس) وهو أثاث بيتها عند الزواج، وقد اشتهر في جرش مجموعة من النّجارين الحرفيين ومنهم النّجار مسلم في أربعينيات القرن الماضي، كما تميّزت النّجارة الشركسيّة للأثاث والأدوات والعدد الزراعية، وقد كان أهل جرش وشمال الأردن يستوردون صندوق العروس (السّبت - بفتح السين والباء) من دمشق والذي كان يصنع من

خشب الجوز ويلصق به الصّدف وسلك القصدير، كما انتعشت في جرش نجارة الخزائن والبيرو والرّفوف والمخشقة (وهي أداة خشبية تخصّص لوضع الخواشيق- جمع خاشوقة) وهي الملاعق المعدنية والخشبية.